لا الى عمله وسكون بلا اضطراب فرجل ساكن الى الله بلا حركة فهذا عزيز وهو من صفة الابدال
وبكل حال من لم يصل الى هذه المقامات العالية فلا بد له من معاناة الاسباب لا سيما من له
عيال لا يصبرون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت وكان بشر يقول
لو كان لي عيال لعملت واكتسبت وكذلك من ضيع بتركه الاسباب حقا له ولم يكن راضيا بفوات حقه
فان هذا عاجز مفرط وفي مثل هذا جاء قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير واحب الى
الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير فاحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن فان
اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا لم يكن كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان
لو يفتح عمل الشيطان خرجه مسلم بمعناه من حديث ابي هريرة وفي سنن ابي داود عن عوف
بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما ادبر حسبي
الله ونعم الوكيل فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك امر فقل
حسبي الله ونعم الوكيل وخرج الترمذي من حديث انس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله
أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل قال اعقلها وتوكل وذكر عن يحيى القطان انه قال هو
عندي منكر وخرج الطبراني من حديث عمرو بن امية رضي الله عنه وروى الوضين بن عطاء
عن محفوظ بن علقمة عن ابن عائذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان التوكل بعد الكيس وهذا مرسل
ومعناه ان الانسان ياخذ بالكيس ويسعى في الاكتساب بالاسباب المباحة ويتوكل على الله بعد
سعيه وهذا كله اشارة الى ان التوكل لا ينافي الاتيان بالاسباب بل قد يكون جمعهما افضل
قال معاوية بن قرة لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ناسا من اهل اليمن فقال من انتم
قالوا نحن المتوكلون قال بل انتم المتاكلون انما المتوكل الذي يلقي حبه
في الارض ويتوكل على الله عز وجل قال الخلال اخبرنا محمد بن منصور قال سال المازني بشر بن
الحارث عن التوكل فقال المتوكل لا يتوكل على الله ليكفى ولو حلت هذه القصة في قلوب
المتوكلين لضجوا الى الله بالندم والتوبة ولكن المتوكل يحل بقلبه الكفاية من الله فيصدق
الله عز وجل فيما ضمن ومعنى هذا الكلام ان المتوكل على الله عز وجل لا ياتي بالتوكل و
سببا لحصول الكفاية له من الله بالرزق وغيره فانه لو فعل ذلك لكان كمن اتى سائر الاسباب

لاستجلاب الرزق والكفاية بها وهذا نوع نقص في تحقيق التوكل وانما المتوكل حقيقة من يعلم
ان الله قد ضمن لعبده رزقه وكفايته فيصدق الله فيما ضمن له ويثق به بقلبه ويحقق
الاعتماد عليه فيما ضمن من الرزق من غير ان يخرج التوكل مخرج الاسباب في استجلاب الرزق به
والرزق مقسوم لكل احد من بر وفاجر ومؤمن وكافر كما قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها هذا مع ضعف كثير من الدواب وعجزها عن السعي في طلب الرزق قال الله عز وجل وكاين
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم الآية فما دام العبد حيا فرزقه على الله وقد ييسره الله
له بكسب وبغير كسب فمن توكل على الله لطلب الرزق فقد جعل التوكل سببا وكسبا ومن توكل
عليه لثقته بضمانه فقد توكل عليه ثقة به وتصديقا وما احسن قول مثنى الانباري وهو
من اعيان اصحاب الامام احمد لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين وبرزقه
غير راضين واعلم ان ثمرة التوكل الرضا بالقضاء فمن وكل اموره الى الله ورضي بما يقضيه له
ويختاره له فقد حقق التوكل وكذلك كان الحسن والفضيل وغيرهما يفسرون التوكل على الله بالرضا
قال ابن ابي الدنيا بلغني عن بعض الحكماء قال التوكل على ثلاث درجات اولها ترك الشكاية
والثانية الرضا والثالثة المحبة وترك الشكاية درجة الصابرين والرضا سكون القلب
بما قسم الله وهي ارفع من الاولى والمحبة ان يكون حبه لما يصنعه الله به فالاولى للزاهدين
والثانية للصادقين والثالثة للمرسلين اه فالمتوكل على الله ان صبر على ما يقدره الله له
من الرزق وغيره فهو صابر وان رضي بما يقدره له بعد وقوعه فهو الراضي وان لم يكن له
اختيار بالكلية ولا رضى الا فيما يقدر له فهو درجة المحبين العارفين كما كان عمر بن عبد
العزيز رحمة الله عليه يقول اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القضاء والقدر الحديث
الخمسون عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا ر
سول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علينا فاخبرني بشيء نتمسك به جامع قال لا
يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل خرجه الامام احمد بهذا اللفظ وخرجه الترمذي وابن ماجه
وابن حبان في صحيحه بمعناه وقال الترمذي حسن غريب وكلهم خرجه من رواية عمرو بن قيس

الكندي